

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

١٠

عبد الرحمن

بن عوف

ثانيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٠

# عبد الرحمن بن عوف

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

بمبادرة وزارة الثقافة  
شارع كامل صدقي - الفيحة

ت: ٥٩٠٨٩٢٠

## عبد الرحمن بن عوف

عندما دخل الأستاذ مُحَمَّدُ الفصل ، قال لتلاميذه :  
وقع اختيارنا هذا الشهرَ على زميلكم عادل ، ليوضعَ  
اسمه في لوحة الشرف لفصلكم .

سأل أحمدُ مُتَعَجِّبًا : ولماذا عادلٌ يا أستاذنا ؟ فهو  
ليس الأولُ في امتحان هذا الشهر .

قال الأستاذ مُحَمَّدُ : أعلمُ ذلك ، ولكني رأيتهُ  
يقومُ بعملٍ نبيل ، يُرْشِحهُ لنيلِ هذا الشرف .

قال أحمدُ : وما الذي قامَ به عادل ؟

قال الأستاذ مُحَمَّدُ : رأيْتُ عادِلًا الأسبوعَ الماضي ،  
وهو في طريقه إلى المدرسة ، يتصدَّقُ بكلِّ مصروفه  
على رجلٍ فقير .

قامَ عادِلٌ في مَكَانِهِ ، وَقَالَ مُعْتَرِضًا : عَفْوًا يَا  
أُسْتَاذَنَا ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُ مُكَافَأَةً عَلَى عَمَلِي هَذَا ،  
فَقَدْ قُمْتُ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَتَصَوَّرُ مِنَ الْجُوعِ ،  
حِينَ كَانَ مَعِيَ مَا يَكْفِينِي مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ  
لِي أُمِّي ، فَوَجَدْتُ أَنَّ مَصْرُوفِي سَيَكُونُ أَفِيدَةً لِلرَّجُلِ ،  
يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ .

قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ كَانَ تَصَرُّفُكَ هَذَا تَصَرُّفًا  
نَبِيلًا ، جَعَلَكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَوْضَعَ اسْمُكَ فِي لَوْحَةِ  
الشَّرَفِ .

وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ ، فَقَدْ ذَكَرْنِي سُلُوكُكَ هَذَا  
بِرَجُلٍ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ  
جَمِيعًا شُرَكَاءُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي مَالِهِ ، فَثُلُثُ  
يَقْرِضُهُمْ ، وَثُلُثُ يَقْضِي عَنْهُمْ ذُيُونَهُمْ ، وَثُلُثُ  
يَصِلُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ .

قال أحمدُ راجياً مُتوسِّلاً : هَلَّا قَصَصْتَ عَلَيْنَا قِصَّتَهُ  
يا أستاذنا ؟ نرجوكَ أنْ تَقْصَّها عَلَيْنَا .

قالَ الأستاذُ مُحَمَّدٌ : والدَّرْسُ يا أبنائي ؟ على كُلِّ  
حالٍ فحياةُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، مَلِيئَةٌ بِالْمَوَاقِفِ  
النَّبِيلَةِ ، وذُرُوسِ البَذْلِ والعَطَاءِ الَّتِي قد تَنْتَفِعُونَ بِها  
فِي حَيَاتِكُمْ ، ولذلك سَأَقْصُها عَلَيْكُمْ .

فَرِحَ التَّلَامِيذُ وَقَالُوا جَمِيعاً : شُكْراً لَكَ يا أستاذنا ،  
شُكْراً جَزِيلاً .

وبَعْدَ أنْ أَصْغَى التَّلَامِيذُ وَانْتَبَهُوا ، قالَ لَهُمُ الْأُسْتَاذُ  
مُحَمَّدٌ : كانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ مِنْ سَادَةِ  
قُرَيْشٍ ، وَأَكْثَرَهُمْ مَالاً . كانَ يَعْمَلُ بِالتَّجَارَةِ ، وكانَ  
وَاسِعَ الرِّزْقِ ، مَاهِراً فِي مِهْنَتِهِ ، مَحْظُوظاً ، حَتَّى إِنَّهُ  
قالَ ذاتَ يَوْمٍ : « لَقَدْ رَأَيْتَنِي لَوْ رَفَعْتُ حَجْراً مِنْ  
الأَرْضِ ، لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ فِضَّةً وَذَهَباً .

ولقد أسلم عبد الرحمن بن عوف على يدى أبى بكر الصديق ، فقد كانا — هو وأبو بكر — صديقين حميمين لمحمد — صلى الله عليه وسلم — فعندما نزل على محمد الوحي ، آمن أبو بكر ، وعرض أبو بكر الأمر على عبد الرحمن فآمن هو الآخر .  
وبإسلامه أطلق عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — اسمه الجديد عبد الرحمن .

سأل حسين : وماذا كان اسمه قبل أن يسلم ؟  
قال الأستاذ محمد : كان يسمى عبد عمرو ، فقال له الرسول — صلى الله عليه وسلم — إن الإسلام نهى عن الرق والعبودية للبشر . وأطلق عليه اسمه الذى عُرف به فيما بعد : عبد الرحمن .  
وعلمت قريش بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وبأمر الدين الجديد ، فكشرت عن أنيابها ، وأظهرت

العِدَاءَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ دَخَلَ  
مَعَهُ فِي دِينِهِ ، فَكَانَ نَصِيْبُهُمْ أَفْطَحَ أَلْوَانِ الْعَذَابِ  
وَالْهَوَانِ .

أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَكَانَتْ الضَّرْبَةُ مُوجَّهَةً إِلَى تِجَارَتِهِ  
وَرِزْقِهِ ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ - أَبُو جَهْلٍ -  
وَحَذَّرَهُ مِنْ إِكْسَادِ تِجَارَتِهِ ، وَتَحْرِيطِ الْقَبَائِلِ عَلَى  
مُقَاطَعَةِ قَوَائِلِهِ التُّجَارِيَّةِ ، حَتَّى يُصْبِحَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا  
يَسُدُّ رَمَقَهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ بَعْنَا كُلَّ مَا  
نَمْلِكُ لِلَّهِ ، الَّذِي اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ ، وَنَعِيمُهَا الَّذِي لَا يَزُولُ .  
فَافْعَلْ مَا تُرِيدُ ، وَسُيَعِينُنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِهِ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى .

وَهَاجَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ،

ثُمَّ عَادَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ يَغْلِبُهُ الْحَيْنُ إِلَى الرَّسُولِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّ الْأَذَى لَاحَقَهُ ، فَعَادَ إِلَى  
الْحَبَشَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، الَّتِي فَتَحَتْ  
أَبْوَابَهَا لِلَّذِينَ الْجَدِيدَ .

وَآخَى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

فَسَأَلَ عَادِلٌ : وَمَنْ كَانَ أَخَا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
عَوْفٍ ؟

قَالَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : آخَى الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ  
الرَّبِيعِ ، أَحَدِ سَادَةِ الْأَنْصَارِ وَزُعَمَائِهِمْ .

وَعَرَضَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
عَوْفٍ ، نِصْفَ مَالِهِ - فَعَبَدَ الرَّحْمَنِ شَأْنَهُ شَأْنُ كُلِّ  
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي مَكَّةَ ،



وَفَرَّوْا بِدِينِهِمْ صَفَرُ الْيَدَيْنِ - بل إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تَرَكَ  
وَرَاءَهُ فِي مَكَّةَ ثَرَوَةً طَائِلَةً ، وَتِجَارَةً رَابِحَةً .

فَمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنْ شَكَرَهُ عَلَى  
صَنِيعِهِ مُمْتَنًا ، وَقَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي  
أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتَ فَذُلْنِي عَلَى  
السُّوقِ فِي الْمَدِينَةِ .

وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى السُّوقِ ، حَيْثُ اشْتَرَى  
وَبَاعَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ فَرَبِحَ الْكَثِيرَ فِي  
وَقْتٍ قَصِيرٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : هَلْ خَرَجَ لِلتُّجَارَةِ بِدُونِ رَأْسِ مَالٍ ؟  
قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : نَعَمْ ، وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ : إِنَّ  
رَأْسَ مَالِي هُوَ عَقْلِي وَإِذْرَاكِي وَحُسْنُ تَصَرُّفِي ،  
وَقُدْرَتِي عَلَى الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَاجْتِنَابِ التُّجَارِ إِلَى  
نَاحِيَّتِي .

واشترك عبد الرحمن في غزوتى بدر وأحد ،  
وتركت عليه غزوة أحد بعض آثارها ، فأصيب فيها  
بِعشرين جرحا ، ترك أحدها عرجا دائما فى ساقه ،  
كما سقطت بعض ثنياه - أسنانه الأمامية - فتركت  
هتما يظهر واضحا فى أثناء حديثه . وكانت تلك  
الآثار بمثابة النياشين على صدره . وقد بشره الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، فقال : ( يا بن  
عوف إنك من الأغنياء ، وإنك ستدخل الجنة حبوا ،  
فأقرض الله يطلق لك قدميك ) .

فيا لها من بشرى ! ويا لسعادته ! فلقد بشره  
الرسول بأنه من أهل الجنة ، ولكن لماذا يدخل الجنة  
حبوا ؟ لماذا ؟ فلينفق من ماله على قدر ما يستطيع ،  
حتى يطلق الله ساقيه ، فيدخلها هرولة .

ومنذ تلك اللحظة وهو كثير العطاء ، كثير الإنفاق

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يُقْرِضُ الْمُحْتَاجَ ، وَيُسَاعِدُ الْفَقِيرَ ،  
وَيُنْفِقُ فِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِتَنْشِيرِ الْإِسْلَامِ فِي  
سَائِرِ الْبَقَاعِ .

فَقَدْ بَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرْضًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ  
دِينَارٍ ، فَرَّقَهَا كُلَّهَا عَلَى أَهْلِهِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَعَلَى  
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ .

كَمَا قَدَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ آخَرَ إِلَى الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
خَمْسَمِائَةَ فَرَسٍ ، وَذَاتَ يَوْمٍ ثَلَاثَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةَ  
رَاحِلَةٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةُ كَانَ كَثِيرَ الْإِنْفَاقِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ؟

وَقَالَ عَادِلٌ : لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ سَعِيدًا بِكَثْرَةِ أَمْوَالِهِ ،  
وَتِجَارَتِهِ الرَّابِحَةِ ، الَّتِي هَيَّأتْ لَهُ الْفُرْصَ لِلْإِنْفَاقِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ .

قال الأستاذ محمد : بل على العكس من ذلك  
تماما ، فقد شعر دائما أن تلك الأموال هي التي تُقيّد  
حرّكته ، وتُبطّئها في طريقه إلى الجنة .

وحدث ذات يوم أن جاءوه بطعام الإفطار وهو  
صائم ، فنظر إلى مختلف الأطعمة أمامه ، فبكى  
وقال : لقد استشهد كل من مُصعب بن عُمر ،  
وحزرة بن عبد المطلب ، وكلاهما أفضل مني ، ولم  
يجدوا لهما كفنا إلا بُردة إذا غطّوا بها أقدامهما  
انكشف رأساهما . أما أنا فقد بسطت لي الدنيا ،  
وأعطيت منها ما أعطيت ، فأخشى أن تكون قد  
عجّلت لي حسناتي في الدنيا وليس في الآخرة .

ومات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصبح  
أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين ، فعاونه عبد  
الرحمن بكل ما أوتي من قوة ورأي ومال . ثم تبعه

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَجَعَلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مُسْتَشَارًا مُؤْتَمَنًا لَهُ ، يَأْخُذُ بِرَأْيِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ .

وَعِنْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، اخْتَارَ سِتَّةَ رِجَالٍ مَاتَ الرَّسُولُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ ، لِيَتَوَلَّى أَحَدُهُمُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَحَدَهُمْ ، وَنَشَأَتِ الْخِلَافَاتُ وَالصَّرَاعَاتُ بَيْنَ الْمُرْشَحِينَ لِلْخِلَافَةِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِهَا . فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنَفْسٍ زَاهِدَةٍ فِي السُّلْطَةِ ، أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَيْنِ الْخَمْسَةِ الْبَاقِينَ .

قَالَ أَحْمَدُ : تَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، بِمَا لَهَا مِنْ شَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَكَانَةٍ ؟

قال الأستاذ محمد : كان هُمهُ الوحيد ، هو  
توحيد صفوف المسلمين ، وإطفاء نار الفتنة التي  
كادت أن تنشب بينهم .

وحصر عبد الرحمن أمر الخلافة بين اثنين هما  
عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، واستقر رأيه  
في الآخر على عثمان بن عفان ، ورضى الجميع  
باختياره ، ولم لا ؟ وهو ذو الرأي السديد ، والفكر  
البعيد .

وظل عبد الرحمن بجانب عثمان بن عفان ،  
مستشاراً ناصحاً أميناً ، حتى بلغ الخامسة والسبعين  
من عمره ، فأسرع - باقتراب نهايته - بالتخلّص من  
أمواله ليدخل الجنة هرولة لا حبوا . فأوصى بخمسين  
ألف دينار في سبيل الله ، كما أوصى لكل من بقى  
ممن شهدوا بدرًا بأربعمائة دينار .

وأرادت السيِّدة عائشة ، زوجُ الرسولِ - صلى  
الله عليه وسلم - أن تخصَّ عبدَ الرحمن بنِ عوفٍ  
بشرفٍ لم تخصَّ به أحداً غيره ، فعرضتُ عليه  
أن يُدفنَ في حُجْرَتِها إلى جوارِ الرسولِ وأبى بكرٍ  
وعُمَر .

ولكنَّ عبدَ الرحمنِ أبى ، وقال إنه على موعِدٍ مع  
عثمانَ بنِ مظعون ، فقد اتَّفقا إذا مات أحدهُما ، أن  
يُدفنَ الآخرُ إلى جوارِ صاحبه الذي سبقه .

هنا قال التلميذُ محمود : إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ  
- فى واقع الأمر - هو أفضلُ مثالٍ للمُنْفِقِ فى  
سبيلِ الله ، فشكراً لك يا أستاذنا على أن حكيتَ لنا  
قِصَّتَه .

قال الأستاذُ مُحَمَّد : إنَّ عبدَ الرحمنِ هو  
رجُلُ الاقْتِصادِ فى الإسلام ، الذى بارك الله له

فِي رِزْقِهِ ، وَالَّذِي انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .